الجزء التاسع
ثم دخلت سنة أربع وسبعين
فيها عزل عبد الملك طارق بن عمرو عن إمارة المدينة وأضافها إلى الحجاج بن يوسف الثقفي فقدمها فأقام بها أشهرا ثم خرج معتمرا ثم عاد إلى المدينة في صفر فأقام بها ثلاثة أشهر وبنى في بنى سلمة مسجدا وهو الذى ينسب إليه اليوم ويقال إن الحجاج فى هذه السنة وهذه المدة شتم جابرا وسهل بن سعد وقرعهما لم لا نصرا عثمان بن عفان وخاطبهما خطابا غليظا قبحه الله وأخزاه واستقصى أبا ادريس الخولانى أظنه على اليمن والله أعلم قال ابن جرير وفيها نقض الحجاج بنيان الكعبة الذى كان ابن الزبير بناه وأعادها على بنيانها الأول قلت الحجاج لم ينقض بنيان الكعبة جميعه بل إنما هدم الحائط الشامى حتى أخرج الحجر من البيت ثم سده وأدخل فى جوف الكعبة ما فضل من الأحجار وبقية الحيطان الثلاثة بحالها ولهذا بقى البنيان الشرقى والغربى وهما ملصقان بالأرض كما هو المشاهد إلى يومنا هذا ولكن سد الغربى بالكلية وردم أسفل الشرقى حتى جعله مرتفعا كما كان فى الجاهلية ولم يبلغ الحجاج وعبد الملك ما كان بلغ ابن الزبير من العلم النبوى الذى كانت أخبرته به خالته عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم ذلك من قوله لولا أن قومك حديث عهدهم بكفر وفي رواية بجاهلية لنقضت الكعبة وأدخلت فيها الحجر وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا ولألصقتهما بالأرض فان قومك قصرت بهم النفقة فلم يدخلوا فيها الحجر ولم يتمموها على قواعد إبراهيم ورفعوا بابها ليدخلوا من شاؤا ويمنعوا من شاؤا فلما تمكن ابن الزبير بناها كذلك ولما بلغ عبد الملك هذا الحديث بعد ذلك قال وددنا لو تركناه وما تولى من ذلك وفى هذه السنة ولى المهلب بن أبى صفرة حرب الأزارقة عن أمر عبد الملك لأخيه بشر بن مروان أن يجهز المهلب إلى الخوارج فى جيوش من البصرة والكوفة ووجد بشر على المهلب فى نفسه حيث عينه عبد الملك فى كتابه فلم يجد بدا من طاعته فى تأميره على الناس فى هذه العزوة وما كان له من الأمر شىء غير أنه أوصى أمير الكوفيين عبد الله بن مخنف أن يستبد بالأمر دونه وأن لا يقبل له رأيا ولا مشورة فسار المهلب بأهل البصرة وأمراء الأرباع معه على منازلهم حتى نزل برامهرمز فلم يقم عليها إلا عشرا حتى جاء نعى بشر بن مروان وأنه مات بالبصرة واستخلف عليها خالد بن عبد الله فأرخى بعض الجيش ورجعوا إلى البصرة فبعثوا فى آثارهم من يردهم وكتب خالد ابن عبد الله إلى الفارين يتوعدهم إن لم يرجعوا إلى أميرهم ويتوعدهم بسطوة عبد الملك فعدلوا يستأذنون عمرو بن حريث فى المصير إلى الكوفة فكتب إليهم إنكم تركتم أميركم وأقبلتم عاصين مخالفين وليس لكم إذن ولا إمام ولا أمان فلما جاءهم ذلك أقبلوا إلى رحالهم فركبوها ثم ساروا إلى بعض البلاد فلم يزالوا مختفين بها حتى قدم الحجاج واليا على العراق مكان بشر بن مروان كما سيأتى بيانه قريبا
وفى هذه السنة عزل عبد الملك بكير بن وشاح التميمى عن إمرة خراسان وولاها أمية بن عبد الله ابن خالد بن أسيد القرشى ليجتمع عليه الناس فانه قد كادت الفتنة تتفاقم بخراسان بعد عبد الله ابن خازم فلما قدم أمية بن عبد الله خراسان عرض على بكير بن وشاح أن يكون على شرطته فأبى وطلب منه أن يوليه طخارستان فخوفوه منه أن يخلعه هنالك فتركه مقيما عنده قال ابن جرير وحج بالناس فيها الحجاج وهو على إمرة المدينة ومكة واليمن واليمامة قال ابن جرير وقد قيل إن عبد الملك اعتمر فى هذه السنة ولا نعلم صحة ذلك
ذكر من توفي فيها من الأعيان
رافع بن خديج بن رافع الأنصاري صحابي جليل شهد أحدا وما بعدها وصفين مع على وكان يتعانا المزارع والفلاحة توفى وهو ابن ستة وثمانين سنة وأسند ثمانية وسبعين حديثا وأحاديثه جيده وقد أصابه يوم أحد سهم فى ترقوته فحيره رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أن ينزعه منه وبين أن يترك فيه العطبة ويشهد له يوم القيامة فاختار هذه وانتقض عليه فى هذه السنة فمات منه رحمه الله
ابو سعيد الخدري
هو سعد بن مالك بن سنان الأنصارى الخزرجى صحابى جليل من فقهاء الصحابة استصغر يوم أحد ثم كان أول مشاهده الخندق وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتى عشرة غزوة وروى عنه أحاديث كثيرة وعن جماعة من الصحابة وحدث عنه خلق من التابعين وجماعة من الصحابة كان من نجباء الصحابة وفضلائهم وعلمائهم قال الواقدى وغيره مات سنة أربع وسبعين وقيل قبلها بعشر سنين فالله أعلم
قال الطبرانى حدثنا المقدام بن داود ثنا خالد بن نزار ثنا هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال قلت يا رسول الله أى الناس أشد بلاء فقال النبيون قلت ثم أى قال ثم الصالحون إن كان أحدهم ليبتلى بالفقر حتى ما يجد الا السترة وفى رواية إلا العباءة أو نحوها وإن أحدهم ليبتلى بالقمل حتى ينبذ القمل وكان أحدهم بالبلاء أشد فرحا منه بالرخاء وقال قتيبة بن سعيد ثنا الليث بن سعد عن ابن عجلان عن سعيد المقبرى عن أبى سعيد الخدرى أن أهله شكوا إليه الحاجة فخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل له شيئا فوافقه على المنبر وهو يقول أيها الناس قد آن لكم أن تستغنوا عن المسأله فانه من يستعف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله والذى نفس محمد بيده